سماع الموتى بين أهل السنة ومخالفيهم

د. منى بنت عبد الرحمن بن إبراهيم الشنيفي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



سماع الموتى بين أهل السنة ومخالفيهم

د. منى بنت عبد الرحمن بن إبراهيم الشنيفي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٨/ ٦/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتحدث هذا البحث عن مسألة سماع الموتى للأحياء، وهو موضوع عقدي، وقد وردت الآيات القرآنية بنفي سماع الموتى للأحياء، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة مخاطبة النبي ﷺ للموتى، ومن هنا يأتي بحث هذه المسألة والإجابة عن إشكال تعارض النصوص، وذلك من خلال عرض أقوال أهل السنة والجماعة في المسألة، فإن منهم من يثبت السماع مطلقا، ومنهم ينفي السماع، وتبين بعد عرض الأقوال والأدلة أن الأصل في الموتى عدم السماع إلا في حالات مخصوصة. كما تحدث البحث عن قول المخالفين لأهل السنة في هذه المسألة، وجعلهم سماع الموتى أصلاً لجواز الاستغاثة بغير الله؛ بحجة أن سماع الأموات للأحياء يجوّز التوسل بذواتهم في إغاثة اللهفات وطلب الحاجات، وقد تمت مناقشتهم والرد عليهم.

الكلمات المفتاحية: الموتى- سماع- البرزخ- الدعاء- الاستغاثة

The Dead’s Hearing Among the Sunnis and their dissidents

Mona bint Abdulrahman Al-Shanaifi.
Belief and Contemporary Doctrines - College of Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Abstract :

This research talks about the issue of the dead hearing the living, which is a doctrinal topic, and we received the Quranic verses which deny that the dead hear the living, and it has been proved in the authentic hadiths that the Prophet (peace be upon him) spoke to the dead. Hence, the study tries to answer the problems of conflicting texts; through presenting statements of the followers of Sunnah about that matter. Some prove that the dead can hear the living, and others reject it. After the presentation of the statements and evidence, it turns out that originally the dead can't hear the living except in specific cases. The research also talked about the sayings that opposed the Followers of Sunnah in this matter, as acknowledging the dead's capability of hearing the living would make it possible for one to ask them for help instead of Allah when in distress, beg for desires, and ask for needs. That has been discussed with them, and they were answered.

key words: (Barzakh) - the dead's hearing in the Sunnis - the dead's hearing in the opposers of the Sunnis - evidence of hearing the dead.

الْمُقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ خير ما تُقضى فيه الأعمار، وتنصرف إليه الهمم، وتستفرغ فيه الجهود كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وكفى بهما شرفًا؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولعلّ أهم العلوم التي نزل بها القرآن، وجاءت بها السنة عن نبينا محمد ﷺ عقيدة المؤمن المتضمنة مسائل الإيمان، ومن تلك المسائل مسألة (سماع الموتى) التي تتعلق بالإنسان بعد موته، وانتقاله من دار الدنيا إلى دار البرزخ، وما يتعلق بهذه الدار من الأحكام، مما لا يقاس على حال الإنسان في حياته، فإذا مات الإنسان لا نعلم عن حاله شيئًا إلا ما ورد بالدليل، كسؤال الملكين، وكون القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وغير ذلك من المسائل.

ومسألة سماع الموتى من المسائل الغيبيّة التي لا نستطيع الحكم فيها إلا بالدليل، فإنّ الأدلة من القرآن تنفي سماع الموتى، وأما الأدلة من السنة فقد أثبتت سماع الموتى، ففي هذا البحث يأتي الجمع بين الأدلة، وعرض الخلاف في المسألة، وتحرير محل النزاع، والترجيح.

وهذه المسألة تعلّق بها المبتدعة، وزعموا أنّ الميت يسمع كلام منْ يكلّمه في

كل وقت وحين، حتى آل الأمر بهم إلى الاستغاثة بالأموات، وطلب تفريج الكربات، وهذا هو الشرك الأكبر الذي عمل النبي ﷺ على إبطاله ونقضه، فقد كان المشركون يطلبون من الأصنام ما يطلبه هؤلاء من الأموات؛ لذا جُرِّدت السيوف، وأُعدِّت الجيوش لإقامة التوحيد، وسدّ كل طريق يُوصل إلى الشرك.

ولأهمية هذه المسألة استعنت بالله سبحانه وتعالى لبحث مسألة (سماع الموتى بين أهل السنة ومخالفيهم)، وتحرير محلّ النزاع فيها، وعرض أقوال المخالفين والرد عليها.

أولاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١- مسألة سماع الموتى من المسائل الغيبية العقدية التي تحتاج إلى الجمع بين الأدلة، والبحث المحقق.

٢- تحرير محل النزاع في المسألة بين أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين.

ثانيًا: هدف البحث:

تحقيق القول في المسألة، وبيان أقوال المخالفين والرد عليهم.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

١- الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السَّادات، لنعمان بن محمود الآلوسي[1]، فقد جمع الآلوسي أقوال علماء الحنفية في مسألة

---

(١) هو: العلّامة نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي الحنفي، ولد سنة (١٢٥٢هـ)، والده المفسر الشهير، تلقى العلم عن والده وغيره من العلماء، توفي سنة (١٣١٧هـ). انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للكتاني (٦٧٢/٢٠).

سماع الموتى، وقدّم له الألباني مقدمة نافعة نفيسة، ذكر الأقوال في المسألة والترجيح.

٢- **سماع الموتى -دراسة قرآنية-** للباحثة أ. أسيل زيدان، بحث محكم ومنشور بمجلة جامعة النجاح الوطنية، فقد عرضت الأقوال في المسألة والترجيح، ولم تطرح أقوال المخالفين لأهل السنة.

٣- **أحاديث العقيدة المتوهَّم إشكالُها في الصحيحين جمعًا ودراسة،** لسليمان بن محمد الدبيخي، وقد بحث المسألة عند حديث قليب بدر، وذكر الأقوال في المسألة والترجيح.

رابعًا: منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، فقمت باستقراء النصوص الدالة على سماع الموتى، وكذلك التي تنفي سماع الموتى، ثمّ حلّلت أقوال أهل السنة والمخالفين لهم، مبينة الآثار المترتبة على ذلك.

وقمت بخدمة النص من عزو الآيات إلى سورها وبيان أرقامها من تلك السور، وتخريج الأحاديث فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه من كتب السنة مع ذكر الحكم عليه، والترجمة للأعلام غير المشهورين، وتوضيح ما يلزم من الألفاظ، والتوثيق من المصادر.

خامسًا: خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: تعريف دار البرزخ، وما يتعلق به من مسائل.

المبحث الأول: سماع الموتى عند أهل السنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأقوال، والأدلة في المسألة.

المطلب الثاني: الراجح من الأقوال، وبيان مرجحاته.

المبحث الثاني: سماع الأموات عند المخالفين لأهل السنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال المخالفين، وشبهتهم.

المطلب الثاني: الرد على المخالفين، ومناقشتهم.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

وفي الختام: هذا جهد مقلّ يعتريه النقص، ويفوته الصواب، فإن أصبت فذلك فضل من الله ﷻ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: تعريف دار البرزخ، وما يتعلق به من مسائل:

إنّ الإنسان إذا فارق الحياة تحوّل من دار الدنيا إلى دار البرزخ، ونزل في أوّل منازل الآخرة، وتعلّق به من الأحكام والأحوال ما لا يقاس على حياته قبل موته.

قال الإمام ابن أبي العز: «وقد جعل الله لكل دار أحكامًا تخصّها، وركّب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدانِ، والأرواحُ تبعٌ لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواحِ، والأبدانُ تبعٌ لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد، وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا»[1].

وفي هذا التمهيد تتم الإشارة إلى أهم المسائل المتعلقة بهذه الدار:

المسألة الأولى: تعريف البرزخ لغة، وشرعًا:

تعريف البرزخ لغة:

البرزخ: هو الحاجز الخفيّ، وما بين كل شيئين يُطلق عليه حاجز[2]، «والبَرْزَخ: ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل في البرزخ»[3].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ٤٥٢)، وانظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيّة في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني (٢/٢١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٧/٢٧٠)، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/١١٨).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٣/٨).

تعريف البرزخ شرعًا:

قال الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[1].

قوله تعالى: (برزخ إلى يوم يبعثون) قال مجاهد: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم البعث»[2].

وقال ابن جرير الطبري: «ومن أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع، يعني: إلى يوم يبعثون من قبورهم، وذلك يوم القيامة»[3].

قال ابن القيم: «ما بين الدنيا، والآخرة»[4].

المسألة الثانية:

عند موت الإنسان تفارق روحه بدنه، وهذه الروح مخلوقه، وهي عين قائمة بنفسها تفارق البدن، وتنعم وتعذب، وهي الروح المنفوخة في البدن، وهي النفس التي تفارقه بالنوم؛ كما أخبر الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[5].

وجاء وصف خروج روح المؤمن، وروح الكافر في حديث البراء الطويل، ومنه قوله ﷺ: «فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السِّقاء»[6]، أما روح

---

(١) المؤمنون: ١.

(٢) تفسير الطبري (٥٣/١٨).

(٣) تفسير الطبري (٥٣/١٨)، وانظر: تفسير السعدي (ص: ٥٥٩).

(٤) الروح، لابن القيم (ص: ٧٣).

(٥) الزمر: ٤٢.

(٦) حديث البراء أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٧/٤)، وأبو داود في السنن (٤٧٥٣)،

الفاجر، فجاء وصفها بقوله ﷺ: «فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرقُ في جسده فينتزعها كما ينتزع السَّفُّود[1] من الصوف المبلول».

المسألة الثالثة:

سؤال الملكين المسائل الثلاث: مَنْ ربك؟ ما دينك؟ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ هو من الامتحان، والفتنة للميت، والسؤال عام للمؤمن، والمنافق، والكافر؛ كما دلّ على ذلك الدليل، ويحصل السؤال حين يُوضع الميت في قبره، وتردّ روحه إلى بدنه، لكن عود الروح ليس كعودها إليه في الدنيا.

وقد دلّ عليه حديث البراء المتقدم: «فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: مَنْ ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: رسول الله».

أما الفاجر، «فيقولان له: مَنْ ربُّك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري».

(٢٣٩/٤)، ونقل شيخ الإسلام تصحيح العلماء له. انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد (٤٤٧/٥).

وقال ابن أبي العز الحنفي: «وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث، وله شواهد في الصحيح». انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٥٠).

(١) السَّفُّود: حديدة ذات شُعبَ مُعَقَّفَة معروف، يُشْوي به اللحم، وجمعه سفافيد. انظر: لسان العرب (٢١٨/٣).

المسألة الرابعة:

أنّ الميت إذا مات يكون في نعيم، أو عذاب، وذلك يحصل لروحه، وبدنه، وأن الروح بعد مفارقتها البدن منعمة، أو معذبة، وعذاب القبر، وسؤال الملكين ينالان كل من مات، ولو لم يدفن، كالغريق، والحريق، ومن أكلته السباع، فهو اسم لعذاب البرزخ، ونعيمه، وهو ما بين الدنيا ولآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[1].

وقد جاء وصف ذلك في حديث البراء المتقدم: «فينادي منادٍ من السماء: أنْ صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره»، أما الفاجر، «فينادي منادٍ من السماء: أنْ كذب عبدي، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا من النار، فيأتيه من حرّها وسمومها، ويُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

وتفصيل مسائل القبر ليس هذا موضعه[2]، وإنّما أشرت إشارات مختصرة مقدمة لموضوع البحث.

فهل الميت يسمع كلام من يكلّمه مطلقًا؟ أو أنّه يسمع في حالات مخصوصة؟

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) انظر: مسائل القبر، في: أهوال القبور لابن الجوزي (١/١٩)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (١/٣٤٨)، الفتاوى (٥/٤٣٩)، شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٤٢)، لوامع الأنوار البهية (٢/٣)، معارج القبول، للحكمي (٢/٧١٢)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص: ٢٣٧).

المبحث الأول: سماع الموتى عند أهل السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأقوال، والأدلة في المسألة:

اختلف العلماء في المسألة على ثلاثة أقوال: هل الميت يسمع مطلقًا؟ أو أنّ الميت لا يسمع إلا في حالات مخصوصة؟

القول الأول: يسمع الموتى مطلقًا، ويجعل ذلك هو الأصل:

وذهب إلى هذا القول جمع من أهل العلم، كابن القيم، وابن كثير[١]، والأَصْبَهاني[٢]، والشنقيطي، وغيرهم.

قال الأَصْبَهاني: «فصل: فيمن ينكر أنّ الأموات يعلمون بأخبار الأحياء، ويسمعون»[٣]، ثم ساق الأدلة على ذلك.

قال ابن القيم: «المسألة الأولى، وهي: هل تعرف الأموات زيارة الأحياء، وسلامهم، أم لا؟»[٤]، ثمّ ساق الجواب على ذلك، فقال: «ويكفي في هذا تسمية المسلّم عليهم زائرًا، ولولا أنّهم يشعرون به لما صحّ تسميته زائرًا، فإنّ المزور إن لم يعلم بزيارته لم يصح أن يقال: زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم -أيضًا- فإنّ السلام على من لا

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٥١/٥).

(٢) هو: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الحافظ توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨٠/٢٠).

(٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأَصْبَهاني (٣٣١/٢).

(٤) الروح (ص: ١١).

يشعر، ولا يعلم بالمسلّم محال»[١].

قال الشنقيطي: «اعلم أنّ الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أنّ الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلّمهم»[٢].

وقد استدلّ أصحاب هذا القول بما يلي:

١- حديث قليب بدر، وله روايات متعددة منها:

عن أنس بن مالك عن أبي طلحة[٣] أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقُذفوا في طوى من أطواء[٤] بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة[٥] ثلاث ليالٍ، فلمّا كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته، فشدّ عليها رحلها، ثم مشى، واتّبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الرَّكِيّ[٦]، فجعل يناديهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ قال عمر: يا رسول الله، ما تكلّم من أجساد لا أرواح

---

(١) المصدر نفسه (ص: ١٥).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي (١٢٦/٦).

(٣) هو الصحابي الجليل زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، شهد العقبة وبدرًا، توفي سنة (٥٠هـ) أو (٥١هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦٠٧/٢).

(٤) طوى من أطواء بدر، أي: بئر مطوية من آبارها، خالية من الماء. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٤٦/٣).

(٥) العرصة: كل بقعة بين الدُّور واسعة لا بناء فيها. انظر: لسان العرب (٥٢/٧).

(٦) شفة الرَّكِيّ: طرف البئر. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعَسْقلانيّ (٣٠٢/٧).

فيها؟ فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

قال قتادة: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله؛ توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة وندمًا»[1].

وفي رواية: «أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم، فقام عليهم، فناداهم، فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا. فسمع عمر قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف يسمعون؟ وأنى يجيبون وقد جيفوا؟ قال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا...» الحديث[2].

وجه الاستدلال من الحديث من وجوه:

١- صرح النبي ﷺ بأن الموتى يسمعون، وأنّ الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع منهم لنداء النبي ﷺ.

٢- أقسم النبي ﷺ على ذلك في قوله: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، فهذا نص صريح في سماع الموتى.

٣- لم يذكر النبي ﷺ تخصيصًا لأهل القليب في ردّه على عمر **س**، أمّا قول قتادة الذي رواه البخاري، فهذا اجتهاد منه فيما يظهر.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٧٥٧)، (١٤٦١/٤)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٥)، (٢٢٠٤/٤).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٨٧٤)، (٢٢٠٣/٤).

٤- لا يوجد معارض صريح ينفي سماع الموتى[١].

قال البيهقي[٢]: «وفي ذلك دلالة على أنّ تغيرهم عن حالهم لم يمنع خلق الحياة فيهم حتى سمعوا كلامه»[٣].

قال الشنقيطي: «فترى هذه الأحاديث الثابتة في الصحيح عن عمر، وابنه، وأنس، وأبي طلحة ﷺ فيها التصريح من النبي ﷺ بأن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع من أولئك الموتى لما يقوله ﷺ، وقد أقسم ﷺ على ذلك، ولم يذكر تخصيصًا»[٤].

٢- حديث سماعِ الميتِ قرعَ نعال مَنْ دفنوه:

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنّ العبدَ إذا وُضِع في قبره، وتولّى عنه أصحابه، حتى إنه يسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان...» الحديث[٥].

وجه الاستدلال من وجهين:

الأول: التصريح بسماع قرع نعال من دفنوه، فهذا دالّ على أنّ الميت في قبره يسمع.

---

(١) انظر: الرد على من لم يحكم القرآن بالسنة، حمد بن معمر (١٩٤/٦)، وأضواء البيان (١٣١/٦).

(٢) هو: أحمد بن الحسين بن علي الحافظ أبو بكر، المتكلم الأشعري، حافظ أصولي، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/٤).

(٣) إثبات عذاب القبر، أحمد البيهقي، (ص: ٦٥).

(٤) أضواء البيان (١٣١/٦).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (١٢٧٣)، (٤٢٨/١)، ومسلم في الصحيح، واللفظ له (٢٨٧٠)، (٢٢٠٠/٤).

الثاني: دل الحديث على العموم في كل من دفن؛ مما يدلّ على أن الأصل في الميت السماع مطلقًا.

قال ابن القيم: في تعليقه على قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1].

قال: «ولم يُرِدْ ﷻ أنّ أصحاب القبور لا يسمعون شيئًا ألبتة، وكيف وقد أخبر النبي ﷺ أنهم يسمعون خفيف نعال المشيعين»[2].

وقال الشنقيطي: «وفيه تصريح النبي ﷺ بسماع الميت في قبره قرع النعال، وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، وظاهره العموم في كل من دفن وتولّى عنه قومه»[3].

٣- حديث السلام على أهل القبور:

شرع النبي ﷺ لأمته السلام على أهل القبور؛ كما جاء في أحاديث منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون...» الحديث[4].

وحديث عائشة -رضي الله عنها-: أنها كلّما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما

---

(١) فاطر: ٢٢.

(٢) الروح (ص: ٦٨).

(٣) أضواء البيان (١٣١/٦).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٤٩)، (٢١٨/١).

توعدون غدًا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»[1].

وجه الاستدلال:

أنّ النبي ﷺ شرع لأمته السلام على أهل القبور، وفي هذا خطاب لمن يسمع ويعقل، وإلا كان بمنزلة مخاطبة الجماد.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: «والظاهر أنّ الميت يعرف الزائر؛ لأنه أمرنا بالسلام عليهم، والشرع لا يأمر بخطاب مَنْ لا يسمع»[3].

وقال ابن كثير: «وثبت عنه ﷺ أنه شرَع لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع، ويعقل»[4].

ويوضح ابن القيم: ذلك بقوله: «وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أنّ الميت يعرف زيارة الحيّ له، ويستبشر به»[5].

وقال: «والسلام، والخطاب، والنداء لموجود يسمع، ويخاطب، ويعقل

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٩٧٤)، (٢/٦٦٩).

(٢) هو: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الفقيه، له مؤلفات منها: قواعد الأحكام، توفي سنة (٦٦٠هـ). انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعُكْبَريّ (٥/٣٠٢).

(٣) فتاوى العز بن عبد السلام (ص: ٩٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٩).

(٥) الروح (ص: ١١-١٢).

ويرد، وإن لم يسمع المسلِّم الرد»[1].

٤- استدلوا بحديث النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يمرّ بقبر كان يعرفه في الدنيا، فيسلّم عليه، إلا عرفه وردّ عليه»[2].

وجه الاستدلال:

في الحديث دلالة صريحة على أنّ الميت يسمع سلام المسلِّم، ويردّ السلام عليه[3].

القول الثاني: أن الأصل في الميت السماع، لكن السماع ليس مستمرًّا، وإنّما في حال دون حال.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية:.

قال شيخ الإسلام: «إنّ الميت يسمع في الجملة كلام الحيّ، ولا يجب أن يكون السمع دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحيّ بأنه يسمع خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له...، فالميت وإن سمع الكلام، وفقه المعنى، فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أُمر به، ونُهي عنه»[4].

---

(١) الروح (ص: ١٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها (٦٥/٢٧)، والحديث صححه ابن عبد البر في التمهيد (٢٩٥/٤).

(٣) انظر: الروح (ص: ١١)، الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، لابن معمر (١٩٨/٦).

(٤) الفتاوى (٣٦٣/٢٤-٣٦٤)، وانظر: المصدر نفسه (٢٩٦/٤).

القول الثالث: ينفي سماع الموتى مطلقًا، ويجعل ذلك هو الأصل في الميت، ويُستثنَى من ذلك الأصل ما خُصَّ بالدليل.

والقولان الثاني والثالث مؤداهما واحدٌ في أنّ الميت لا يسمع إلا في حالات مخصوصة، لكن الفرق بين القولين أنّ شيخ الإسلام: يرى أنّ الأصل في الميت السماع، لكن يسمع في حال دون حال، أما القول الثالث، فإنّ الأصل في الميت عدم السماع إلا في حالات مخصوصة.

وإلى القول الثالث ذهب جمهور الحنفية؛ كما نقل ذلك الآلوسي[١]، وابن الجوزي، والقرطبي، والشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، وغيرهم.

قال النووي: «قال بعض الناس: الميت يسمع؛ عملاً بظاهر هذا الحديث -قليب بدر-...، ثمّ أنكره المازري[٢]، وادّعى أنّه خاص بهؤلاء»[٣].

وقال القرطبي: «اعلم -رحمك الله- أن عائشة قد أنكرت هذا المعنى، واستدلت بقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[٥]، ولا تعارض بينهما؛ لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقتٍ ما،

---

(١) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، لنعمان بن محمد الآلوسي (ص:٧٧).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، الفقيه المالكي المحدث، شرح صحيح مسلم شرحًا جيدًا، توفي سنة (٥٣٦هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٢٨٥/٤).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٦/١٧).

(٤) النمل: ٨٠.

(٥) فاطر: ٢.

أو في حالٍ ما، فإنّ تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وُجِد المخصص، وقد وُجِد هذا بدليل ما ذكرنا»[1].

وقال الآلوسي: في تعليقه على حديث قليب بدر: «ففيه تنبيه قوي على أنّ الأصل في الموتى أنّهم لا يسمعون، ولكن أهل القليب في ذلك الوقت قد سمعوا نداء النبي ﷺ، ولإسماع الله ﷻ إياهم خرق للعادة، ومعجزة للنبي ﷺ»[2].

أدلة القولين:

١- الآيات التي تنفي سماع الموتى، ومنها:

قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾[3].

قال ابن جرير الطبري: «هذا مَثَلٌ معناه، فإنك لا تقدر أن تُفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم، فسلبهم فَهْم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تُفهم الموتى الذين سلبهم الله أسماعهم بأن تجعل لهم أسماعًا»[4].

قال قتادة: «هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت، كذلك لا يسمع الكافر»[5].

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤١٠).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الآلوسي (٦/٤٥٥).

(٣) النمل: ٨٠.

(٤) تفسير الطبري (٢١/٣٦).

(٥) المصدر نفسه (٢١/٣٦).

فدلّت الآية أن الموتى لا يسمعون، كالصمّ إذا ولّوا مدبرين؛ ولذلك شُبّه الكفار بالموتى الذين لا يسمعون، وهذا ما فهمته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- واستدلت بالآية أن الموتى لا يسمعون.

وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [1].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «الذي انفرد بخلق هذه المذكورات وتسخيرها هو الرب المألوه المعبود الذي له الملك كله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الأوثان والأصنام، (ما يملكون من قطمير)، أي: لا يملكون شيئًا قليلاً ولا كثيرًا حتى ولا القطمير الذي هو أحقر الأشياء، وهذا تنصيص النفي وعمومه، فكيف يدعون وهم غير مالكين لشيء من ملك السموات والأرض، ومع هذا: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾؛ لأنهم ما بين جماد وأموات وملائكة مشغولين بطاعة ربهم، ولو سمعوا على وجه الفرض والتقدير ما استجابوا لكم؛ لأنهم لا يملكون شيئاً ولا يرضى أكثرهم بعبادة من عبده» [2].

ويوضح الشيخ الألباني: الآية، فيقول: «وجه الاستدلال: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾ [3] على أنّ الصالحين لا يسمعون بعد موتهم، وغيرهم مثلهم بداهة، بل ذلك من باب أولى، كما لا يخفى، فالموتى كلهم إذًا لا

---

(١) فاطر: ١٣-١٤.

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٨٦-٦٨٧).

(٣) فاطر: ١٣.

يسمعون»[1].

فدلت الآية دلالة صريحة على أنّ الموتى من الصالحين والأولياء لا يسمعون دعاء من يناديهم ولا نداءه، وغيرهم من عامة الموتى أولى بعدم السماع.

٢- حديث قليب بدر المتقدم:

ووجه الاستدلال به من وجهين:

الوجه الأول: رواية ابن عمر م قال: «وقف النبي ﷺ على قليب بدر، فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟»، ثمّ قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذُكِر لعائشة فقالت: إنّما قال النبي ﷺ: «إنّهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]»[3].

وجه الاستدلال من وجوه:

١- إنكار أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن يكونوا يسمعون حقيقة، وقد فهمت ما فهم عمر رضي الله عنه أن الموتى في الأصل لا يسمعون، كما أقَرّ النبي ﷺ عمر رضي الله عنه على فهمه[4] أن الموتى لا يسمعون.

٢- أنّ الرواية قيدت السماع بقوله ﷺ: (الآن)؛ ممّا يدلّ على أن السماع مخصوص بذلك الوقت، وهذه معجزة له ﷺ؛ كما تقدم في قول قتادة:

---

(١) الآيات البينات (ص: ٤٦).

(٢) النمل: ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٣٧٦٠) (٤/١٤٦٢).

(٤) انظر: الآيات البينات (ص: ٥١).

«أحياهم الله حتى أسمعهم قوله؛ توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وندمًا»[1].

قال القرطبي: «جائز أن يكونوا يسمعون في وقتٍ ما، أو حالٍ ما، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وُجَد المخصص، وقد وُجِد هنا»[2].

الوجه الثاني: أنّ النبي ﷺ أقرّ عمر رضي الله عنه على اعتقاده أن الموتى لا يسمعون؛ كما قال: «ما تكلّم أجسادًا لا أرواح فيها؟»، وفي رواية: «كيف يسمعون، وأنّى يجيبون وقد جيَّفوا؟».

فالأصل المتقرر أن الموتى لا يسمعون؛ ولذلك أجابه النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنت بأسمع منهم لما أقول»، ولم يستدرك على عمر رضي الله عنه ما فهمه، ولم يرشدْه أن جميع الموتى يسمعون، لكن بيّن له أنّهم يسمعون نداءه لهم في ذلك الوقت.

قال القرطبي: «يسمعون استبعادًا على ما جرت به حكم العادة»[3].

ويُوضح الألباني: ذلك بقوله: «ليس فيه تأسيس قاعدة عامة بالنسبة للموتى جميعًا تخالف اعتقادهم السابق، وإنّما هو إخبار عن أهل القليب خاصة...، فهي واقعة عين لا عموم لها، فلا تدل على أنّهم يسمعون دائمًا وأبدًا»[4].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٧٧/٧).

(٤) الآيات البينات (ص: ٤٩).

وقال: «والنبي ﷺ أقرّ الصحابة على فهمهم أنّ الموتى لا يسمعون؛ لأنّه لم ينكر عليهم، ولا قال لهم: أخطأتم، لكن بين لهم ما كان خافيًا عليهم من شأن القليب، وأنّهم يسمعون كلامه حقًّا، وأنّ ذلك أمر خاص مستثنى من الآية معجزة له»(١).

استدلّ الألباني: بحديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله ﷻ ملائكة سيّاحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام»(٢).

وجه الاستدلال:

أنّ هذا صريح في أنّ النبي ﷺ لا يسمع سلام المسلِّمين عليه، فقد وكّلت الملائكة بتبليغه السلام، فلو كان يسمع لَمَا احتاج إلى مَنْ يُبلّغه، فإذا كان عليه السلام لا يسمع، فغيره من باب أولى(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذه الأحاديث المعروفة عند أهل العلم التي جاءت من وجوه حسان يصدّق بعضها بعضًا، وهي متفقة على أنّ من صلّى عليه وسلم عليه من أمته، فإن ذلك يبلغه، ويُعرض عليه، وليس في شيء منها أنّه يسمع صوت المصلّي، والمسلّم بنفسه، إنّما فيها من ذلك يُعرض عليه، ويُبلّغه ﷺ في مدينته، ومسجده»(٤).

---

(١) الآيات البينات (ص: ٥٠).

(٢) المصدر نفسه (ص: ٥٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٥٢/١)، والنسائي في السنن (١٢٨٢)، (٤٢/٣)، وصححه ابن عبد الهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ٢٦٥).

(٤) الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ص: ١٣٣)، وانظر: الصارم المنكي (ص: ٢١١).

المطلب الثاني: الراجح من الأقوال، وبيان مرجحاته:

قبل الترجيح بين الأقوال لا بد من عرض اعتراض من يقول بسماع الموتى مطلقًا، ثمّ ذكر القول الراجح، ومرجحاته:

اعتراض، والجواب عنه:

أجاب أصحاب القول الأول على أدلة من يقول بعدم سماع الموتى مطلقًا من وجوه:

١- أنّ الآيات التي تنفي سماع الموتى المراد بها: الأحياء من الكفار، وهو مثل ضربه الله للكفار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[١]، إنّما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإنّ هذا مَثَلٌ ضُرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه، واتباع؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾[٢]، فهكذا الموتى الذين ضُرِب لهم المثل لا يحق أن ينفى عنهم جميع السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر، فلا ينفي عنهم»[٣].

قال الشنقيطي: «اعلم أنّ التحقيق الذي دلّت عليه القرائن القرءانية، واستقراء القرآن أنّ معنى قوله هنا: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران:

---

(١) النمل: ٨٠.

(٢) البقرة: ١٧١.

(٣) الفتاوى (٤/٢٩٨).

الأول: أنّ معنى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، أي: لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدًى وانتفاع، وقبول للحق؛ تسلية للنبي ﷺ، وليس المراد به مفارقة الروح للبدن.

الثاني: أنّ المراد بالموتى ليس الذين ماتوا بالفعل، لكن المراد بالسماع المنفي في قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به، وأنّ هذا مثل ضُرب للكفار، والكفار يسمعون الصوت، لكن لا يسمعونه سماع قبول بفقه، واتباع»[1].

٢- إنّ تأويل عائشة -رضي الله عنها- أن أهل القليب لا يسمعون، وردّها رواية ابن عمر رضي الله عنه أجابوا عليه من وجوه:

الجواب الأول: أنّ رواية العدل لا ترد بتأويل من تأوّله.

قال شيخ الإسلام: «وعائشة تأوّلت فيما ذكرته، كما تأوّلت أمثال ذلك، والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأوّل من أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك، فإنّ قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، إنما أراد السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضُرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول ينفعه، واتباع»[2].

الجواب الثاني: أنّ عائشة -رضي الله عنها- قالت: إنه ﷺ قال: «إنّهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق»، ولا تنافيَ بين العلم والسماع، فإذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع؛ لأنّ الموت ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعًا من

(١) أضواء البيان (٦/١٩١-١٩٣).

(٢) الفتاوى (٤/٢٩٨).

البعض كان مانعًا من الجميع.

الجواب الثالث: أن عائشة -رضي الله عنها- لم تشهد القصة، بخلاف من شهدها كأبي طلحة رضي الله عنه، فروايته مقدمة؛ لشهود الواقعة مع النبي ﷺ.

قال ابن الجوزي: «وليس هو بوهم ممّن رواه، فإن ابن عمر، وأبا طلحة، وغيرهما ممن شهد القصةَ، وعائشةُ لم تشهد ذلك»[1].

القول الراجح في المسألة:

بعد عرض الأقوال وأدلتها، تبين أن الراجح في المسألة: الذي تؤيده الأدلة، هو القول الثالث، وهو أن الأصل في الميت عدم السماع إلا في حالات مخصوصة.

قال الألباني: «وخلاصة البحث والتحقيق أنّ الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة الحنفية، وغيرهم ... على أنّ الموتى لا يسمعون، وأنّ هذا هو الأصل، فإنا نثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال، كما في حديث خفق النعال، أو أنّ بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يُجعل ذلك أصلاً، فيقال: إن الموتى يسمعون كما فعل بعضهم، كلاَّ، فإنّها قضايا جزئية لا تشكل قاعدة كلية يعارض بها الأصل المذكور، بل الحق يجب أن تستثنى منه، على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر، أو الخاص من العام، كما هو المقرر في علم أصول الفقه»[2].

---

(١) أهوال القبور، لابن الجوزي (ص: ١٣٤)، وانظر: أضواء البيان (١٣٦/٦).

(٢) الآيات البينات (ص: ٦١-٦٢).

مرجحات القول الثالث، والإجابة على اعتراضات القول الأول من وجوه:

١- أنّ الله شبّه الكفار بالموتى، فالمشبَّه هم الكفار، والمشبَّه به الموتى، فلّما كان متقررًا عند المخاطبين أن الموتى لا يسمعون حقيقة شبّه الكفار بهم في عدم السماع[١].

٢- ثبوت السماع في حادثة قليب بدر، وهو سماع مخصوص في وقته، كما قُيّد في رواية: (إنّهم الآن يسمعون)، وأنها معجزة خاصة بالنبي ﷺ في ذلك الوقت؛ كما قال قتادة: «أحياهم حتى أسمعهم قوله؛ توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وندمًا».

قال ابن حجر: «إذا كان الذي وقع حينئذٍ من خوارق العادات للنبي ﷺ لم يحسن التمسك به في مسألة السؤال أصلاً...، قال ابن التين[٢]: لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية؛ لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله ﷻ إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع؛ كقوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾[٣]» [٤].

٣- مسألة سماع الموتى مسألة عينية، ولا يقطع فيها إلا بالدليل الصريح، ولم

---

(١) انظر: الآيات البينات (ص: ٣٨).

(٢) هو: عبد الواحد بن التين، أبو محمد الصفاقسي، المغربي، المالكي الشهير بابن التين، فقيه محدث من تصانيفه: المخبر الفصيح في شرح البخاري والصحيح، توفي سنة (٦١١هـ). انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن مخلوف (ص: ٢٤٢).

(٣) الأحزاب: ٧٢.

(٤) فتح الباري (٣/١٨٢).

يثبت دليل صريح أنّ الموتى يسمعون مطلقًا في كل وقت، وإنّما دلّ في حالات مخصوصة، كسماع أهل القليب، وسماع الميت قرع نعال من دفنوه، فلا يمكن أن يطلق ذلك.

قال ابن عبد البر لما عرض المسألة: «وهذه أمور لا يُستطاع على تكييفها، وإنّما فيها الاتباع، والتسليم»[١].

٤- سماع الميت قرعَ نعال من دفنوه مخصوص بذلك الوقت، وعند أوّل دفنه، لا أن الموتى يسمعون سماعًا مطلقًا.

قال ابن عابدين[٢]: «إنّ الميت ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، إلا أن يُخصّوا بأوّل الوضع في القبر مقدمة للسؤال»[٣].

٥- سلام المسلّم على أهل القبور، وزيارته لهم عبادة يُؤجر على فعلها، وشُرع الدعاء للموتى، والاستغفار لهم، والسلام عليهم، وتذكر الآخرة، والاعتبار بحالهم.

قال شيخ الإسلام: «وقد كان النبي ﷺ يأتي قبور أهل البقيع، والشهداء؛ للدعاء لهم، والاستغفار، فهذا المعنى مختص بالمسلمين دون الكافرين، فهذه الزيارة، وهي زيارة القبور لتذكر الآخرة، أو لتحيتهم، والدعاء

(١) التمهيد، لابن عبد البر (٢٠/٢٤٠).

(٢) هو: أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور بابن عابدين، الفقيه الحنفي له من مؤلفات نحو عشرين كتابًا ورسالة، توفي سنة (١٣٠٧هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (١/١٥٢).

(٣) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لابن عابدين (٣/٨٣٦).

لهم، وهي التي جاءت بها السنة»[1].

وقال: «فهذه الزيارة مقصودها الدعاء لهم»[2].

قال الآلوسي: «فعل ذلك أمر تعبدي...، أنّ السلام هو الرحمة للموتى، ونزّلهم منزلة المخاطبين السامعين، وذلك شائع في العربية كما لا يخفى على العارفين، فهذه العرب تُسلّم على الديار، وتخاطبها على بعد المزار»[3].

٦- القول بسماع الموتى مطلقاً يُفضي إلى مآلات فاسدة تتنافى مع مقاصد الشريعة التي جاءت بتحقيق التوحيد، وإفراد الله بالعبادة، كما سيأتي في المبحث الثاني.

***

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (٢/٦٧٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (ص: ٢٣).

(٣) الآيات البينات (ص: ١٣٢).

المبحث الثاني: سماع الأموات عند المخالفين لأهل السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال المخالفين وشبهتهم:

يتمسك المخالفون لأهل السنة بالقول بسماع الموتى، ويُوردون الأدلة، ويبنون عليها قولهم بجواز سؤال الموتى ودعائهم، وأصلُ شبهتهم مبني على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنّ الموتى يسمعون كالأحياء ويجيبون من يناديهم، ولا فرق بين الميت والحي، فكما يطلب من الحيّ المعونة يطلب من الميت.

الوجه الثاني: أن الموتى يعيشون حياة برزخيه حقيقية كالأحياء في الحياة الدنيا، يسمعون فيها ويدركون، ويشعرون ويتصرفون كالأحياء.

الوجه الثالث: أن سؤال الموتى ليس دعاء لهم، بل هو نداء كنداء الغائب، وليس كل نداء دعاء، ويجوز نداء الموتى إذا كان يعتقد أن الخالق والمؤثر هو الله تعالى والموتى لا تأثير لهم.

ونورد جملة من أقوالهم تبين قولهم في المسألة:

يقرر السبكي(١) سماع الموتى بقوله: «تحقيق السماع ونحوه من الأعراض بعد الموت، فإنه يقال: إن هذه الأعراض مشروطة بالحياة فكيف تحصل بعد الموت؟ وهذا خيال ضعيف؛ لأنا لا ندّعي أنّ السماع بعد الموت حاصل لحيّ، وهو إما الروح وحدها حالة كون الجسد ميتًا، أو متصلة بالبدن حالة

---

(١) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: الأعلام، للزركلي ٨/٣٠٨.

عود الحياة إليه، والإنسان فيه أمران: جسد، ونفس.

فالجسد إذا مات ولم تعد إليه الحياة، لا يقوم بقيام شيء من الأعراض المشروطة بالحياة به، وإن عادت الحياة إليه صحّ اتّصافه بالسماع وغيره من الأعراض، والنفس باقية بعد موت البدن عالمة باتفاق المسلمين، حتى إن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت سماع أهل القليب، وافقت على العلم»[1].

ويبين أنواع التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد موته بقوله: «إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه، وبعد خلقه في مدّة حياته في الدنيا، وبعد موته في البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة، وهو ثلاثة أنواع»[2].

ويؤكد ابن الحاجّ[3] جواز الاستغاثة بالأموات والانتفاع بهم في الدنيا بقوله: «ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجه، ومغفرة ذنوبه، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه، ولأهل تلك المقابر والأموات....

ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى؛ لأنّه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرّفهم وكرمهم، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر، فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم؛ فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه، وقد تقرر في الشرع

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لتقي الدين السبكي، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) شفاء السقام ص ١٦١.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي، المعروف بابن الحاج، توفي سنة (٧٣٧هـ) انظر: الأعلام ٣٥/٧

وعُلِمَ»[1].

وقد عقد داود بن جرجيس[2] بابًا في سماع الموتى ورؤيتهم فقال: «وأما الأولياء فلأن سماعهم ورؤيتهم على وجه الكرامة وهي أمر خارق للعادة يجريه الله لعباده الصالحين...، إذا كان سائر الناس ولو كفارًا يثبت لهم ذلك، تعلم ما باء به بعض الجهلة من نفي السماع والرؤية عن الأنبياء، ولا سيما نبينا ﷺ وعن الشهداء والأولياء.

روى البخاري أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعال المشيّعين له إذا انصرفوا عنه.

وفي الصحيحين عنه ﷺ من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر بعد أيام من موتهم فألقوا في قليب، ثمّ بعد أيام جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان...»[3].

ويقر أن حياة الموتى حياة برزخيه يعلمون ويعقلون، ويسمعون ويرون كالأحياء، ويرد على مَنْ أنكر التوسل بهم بقوله: «اعلم أيها المؤمن أنّ المنكر للتوسل والتشفّع من الأنبياء والأولياء من عباد الله الصالحين، والاستغاثة بهم على طريق التسّبب مما يقدره الله تعالى على أيديهم بنوع كرامة من الله تعالى، أو بدعاء منهم في دار برزخهم .... أن الميت إذا مات صار ترابًا لا يسمع

---

(١) المدخل، لابن الحاج ١/٢٥٥.

(٢) هو: داود بن سليمان النقشبندي من خصوم الدعوة السلفية، توفي سنة (١٢٩٩هـ). انظر: الأعلام ٢/٣٣٢.

(٣) المنحة الوهبية في الرد على الوهابية، للنقشبندي، ص ٧-٨.

ولا يرى، وليس له حياة برزخية في قبره، فهو يستغرب حينئذ الطلب منه على طريق الوسيلة والتسّبب به، كما يتسبب بالأحياء أهل الدنيا، ولو كان معتقدًا أنّ سائر أهل القبور أحياء حياة برزخيه يعلمون ويعقلون ويسمعون ويرون ويعرفون من زارهم، ومن سلّم عليهم ويردون السلام ويتزاورون بينهم، ويتنعمون أو يعذبون...، وكل ما ذكرنا من هذه الأحوال بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة»[١].

ويؤكد أحمد زيني دحلان[٢] أنه لا فرق بين الحي والميت بقوله: «وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات فإنهم بذلك الفرق يتوهم منهم أنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات، ونحن نقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، فهؤلاء المجوّزون التوسل بالأحياء دون الأموات هم المعتقدون تأثير غير الله، وهم الذين دخل الشرك في توحيدهم؛ لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون الأموات»[٣].

فدحلان يدعي أنه لا فرق بين الحيّ والميت؛ لأنهم لا يخلقون شيئًا والخالق هو الله تعالى، فكذلك المستغاث به وحقيقته هو الله تعالى، أما النبي والولي فهو واسطة بين المستغيث وبين الله.

ويؤكد قوله داود بن جرجيس: «إن الأنبياء والأولياء المنقولين بسيف

---

(١) المنحة الوهبية ص ٣.

(٢) هو: أحمد بن زيني دحلان، من خصوم الدعوة السلفية، توفي سنة (١٣٠٤هـ). انظر: الأعلام للزركلي ١/١٢٩.

(٣) الدرر السنية، ص ١٣.

المجاهدة لله، كالشهداء الوارد فيهم النص القرآني في حياتهم الحقيقية، كيف يستغرب طلب التسبب منهم والتشفع والتوسل بدعائهم إلى ربهم أو كرامتهم عليه مع اعتقاده أن الفعل لله وحده خلقًا وإيجادًا لا شريك له، وأنه يكون من أهل القبور من الأنبياء والأولياء تسببًا وكسبًا»(١).

ويدعي محمد بن علوي المالكي(٢) أنّ الأرواح لها قدرة على إجابة نداء من يناديهم بقوله: «إن الأرواح لها الإطلاق والحرية ما يمكنها من أن تجيب من يناديها، وتغيث من يستغيثون»(٣).

وينسب إلى أهل السنة والجماعة أنّ الميت يسمع ويحس، وينفع بالخير ويتأذى بالشر، بقوله: «ومذهب أهل السنة والجماعة أن الميت يسمع، ويحس، ويشعر، وأنه ينفع بالخير ويفرح ويتأذى بالشر ويحزن، وهذا لكل إنسان؛ ولذا نادى ﷺ أهل القليب من كفار قريش...، فإذا كان هذا عامًّا لكل إنسان، فكيف بأفضل البشر وأكرمهم وأجلّهم! لا شك أنه أكمل إحساسًا، وأتمّ إدراكًا وأقوى شعورًا»(٤).

ويرد دحلان على من جعل نداء ودعاء غير الله شركًا.

بقوله: «ومما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة والتوسل منع النداء للميت والجماد، ويقولون: إن ذلك كفر وإشراك وعبادة لغير الله تعالى، وهذا أيضًا

---

(١) المنحة الوهبية، ص ٢٩.

(٢) هو محمد بن علوي المالكي الصوفي من تلاميذه علي الجفري، توفي سنة (١٤٢٥هـ) انظر: https//ar.wikipedia.org/wikil

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد بن علوي المالكي، ص١١٧.

(٤) مفاهيم يجب أن تصحح ص٩٨.

باطل ومردود ولا مستند لهم فيه، وشبهتهم التي يتمسكون بها أنهم يزعمون أن النداء دعاء وكل دعاء عبادة، بل الدعاء مخ العبادة، وحملوا كثيرًا من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين، وحاصل الرد عليهم أن النداء قد يسمّى دعاء كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾[1]، لكنه لا يسمى عبادة فليس كل دعاء عبادة، ولو كان كل نداء دعاء، وكل دعاء عبادة، لشمل ذلك نداء الأحياء والأموات...، وإنما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقد ألوهيته، واستحقاقه للعبادة فيخضعون بين يديه، فالذي يوقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى، أو اعتقاد التأثير لغير الله تعالى، وأما مجرد النداء لمن لا يعتقد ألوهيته وتأثيره فإنه ليس عبادة ولو كان ميتًا أو غائبًا»[2].

ويجوّز الزهاوي[3] دعاء الموتى والاستغاثة بهم؛ لأن الموتى لهم حياة وسمع كالأحياء، فيقول: «لا يقال: إن حياة الأنبياء والشهداء البرزخية غير الحياة الدنيوية، فلا تنطبق هذه على تلك؛ لأنا نقول: لو سلمنا أن تلك الحياة ليست من نوع الحياة الدنيوية، فمجرد ثبوت الحياة لهم أي حياة كانت، كافٍ لثبوت السماع لهم وتجويز التوسل والاستغاثة بهم...، أما غير الأنبياء والشهداء من الأموات فقد ورد في الأحاديث ما يدل على سماعهم، روى

(١) النور: ٦٣

(٢) الدرر السنية ص ٣١-٣٢.

(٣) هو: جميل صدقي الزهاوي، شاعر عراقي من خصوم الدعوة السلفية توفي سنة (١٣٥٤هـ). انظر: الأعلام٢/١٣٧

البخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر قال: "اطّلع رسول الله ﷺ على أهل القليب فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا"»[1].

المطلب الثاني: الرد على المخالفين ومناقشتهم:

بعد إيراد رأي المخالفين لأهل السنة والجماعة في مسألة سماع الموتى، وجعلهم المسألة أصلاً لشبهتهم في الاستغاثة بالأموات، ودعائهم والتوسل بهم إلى الله تعالى، نرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: أن الدعاء عبادة من أعظم العبادات التي يجب صرفها لله تعالى.

قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3].

وفي حديث النعمان بن بشير[4] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «الدعاء هو العبادة». ثم قرأ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[5] [6].

---

(١) الفجر الصادق، للزهاوي، ص ٦٨-٦٩.

(٢) غافر: ١٤.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة، توفي سنة (٦٤هـ). انظر: البداية والنهاية (٢٤٤/٨).

(٥) غافر: ٦٠.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٧/٤، وأبو داود في السنن (١٤٧٩) ٧٦/٢، والترمذي في الجامع، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣٢٤٧)٣٧٤/٥

وهو متضمن لنوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة فيجب صرفها لله تعالى.

ويُوضح الشيخ حسين النعمي[1]-رَحِمَهُ اللَّهُ- مكانة الدعاء في العبادة: «ولما كان الدعاء بكيفية الاضطرار، والافتقار إلى القوي القهار العزيز الغفار، وضعًا وضبطًا وصنعًا، وإبداء الفاقة والاحتياج إليه، وعدم الاستغناء عنه مترجمًا عن معنى عبد مملوك مربوب، والمدعو مالكه وربُّه كان حينئذٍ قاعدة أفق العبادة، ومنتثل[2] كنانتها، وهذا سرّ اختصاص الله به، وعدم استحقاق سواه؛ لتقاضي كيفيته التي وضع بها، وبرز فيها ألا يكون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي هو أهل لما يستوجبه الدعاء، ويلزمه من كون المدعو بالنعت الأكمل، والوصف الأجمل، ولله الأسماء الحسنى، والداعي ذليل له مفتقر إليه معلّق آماله به، وعليه»[3].

فالدعاء يتضمن عبادات عظمية منها:

١- افتقار العبد إلى ربه، وإسلام وجهه إليه.

٢- اعتراف العبد لربه أنه مالكه وربه المتصف بصفات الكمال والجلال.

٣- الذلّ والخضوع للمدعو، والاطراح بين يديه.

٤- صدق اعتماد القلب على الله، والتوكل عليه في حصول المطلوب.

---

(١) حسين بن مهدي النعمي التهامي، من أهل صبيَا في جنوب غرب الجزيرة العربية، عالم فاضل، توفي في سنة (١١٨٧هـ). انظر: الأعلام (٢/٢٦٠).

(٢) نثل ما في كنانته نثلاً: استخرج ما فيها من النَّبْل. انظر: لسان العرب (١١/٦٤٥).

(٣) معارج الألباب، ص ٢٢٤-٢٢٥.

وهذه عبادات عظيمة لا تكون إلا لله تعالى، فمن صرفها لغيره فقد أشرك.

الوجه الثاني: أنّ دعوى التفريق بين الدعاء والنداء دعوى باطلة، فالدعاء يُطلق على ألفاظ منها: النداء، والاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة جميعها تضمنت معنى الطلب والسؤال والدعاء[١].

ويُوضح الشيخ عبد الله أبو بطين في رده على داود بن جرجيس أنه لا فرق بين الدعاء والنداء، وأنهما مترادفان بقوله: «تفريقك بين الدعاء والنداء تفريق باطل مخالف للكتاب والسنة، وإجماع الأمة، مع مخالفته اللغة، فقد سمى الله سبحانه سؤال عباده له دعاء ونداء، قال تعالى عن نوح: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[٢]، وقال: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٣]، فسماه في موضع دعاء وفي موضع نداء، وقال عن زكريا: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[٤]، وقال في موضع: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾[٥].

فاتضح بطلان قول هذا في أن طلب المخلوق من المخلوق لا يسمى دعاء بل نداء، فهو يقول: إن الطلب من الملائكة والمسيح وأمه وعزيز والجن نداء لا دعاء فما أدري ما يقول فيمن طلب من العزى ومناة واللات! فإن قال: إن الطلب منها لا يسمى دعاء بل هو نداء، وأن النداء لا يضر عنده

---

(١) نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص ٢٩٢-٢٩٤.

(٢) القمر: ١٠.

(٣) الأنبياء: ٧٦

(٤) مريم: ٣

(٥) آل عمران: ٣٨

افتضح عند العامة والخاصة، وإن قال: إنه يسمى دعاء قيل له: نقضت أصلك، حيث جعلت الطلب من هذه الأوثان دعاء ومن غيرها نداء»[١].

ويبين الشيخ صالح الشثري أنه لا فرق بين الدعاء والنداء، "وأما تفريقه بين الدعاء والنداء فهو تكذيب لله تعالى؛ لأن الله سبحانه سمى النداء دعاء، فهو استعمال للفظ في حقيقته الواحدة...، وقد سمى الله طلب المخلوقين من المخلوق واستعانته به واستغاثته دعاء ونداء قال سبحانه: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[٢]، وقال الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، أي: قولوا له: يا رسول الله أغثنا من ضرره، فقال ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله»[٣]، وهذا حماية لجانب التوحيد"[٤].

والشيطان لما علم أن النفوس تفرّ من تسمية ما يفعل المشركون تألهًا أخرجه في قالب تقبله النفوس، فطلب المخلوق من المخلوق لا يسمى دعاء بل هو نداء، فلبّس على عامة الناس فزعموا أن النداء وغيره من الألفاظ لا يسمى دعاء وعبادة؛ فلذا يجّوزون نداء الأموات، ويزعمون أنه لا يدخل في

(١) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، لعبد الله بن عبد الرحمن أبابطين ٧٧-٧٩.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ورجاله ورجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (١٠/١٥٩) وهو في الجزء المفقود، وأخرجه أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت بنحوه ٥/٣١٧.

(٤) تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان، لصالح بن محمد الشثري، ص٩٤-٩٥.

العبادة[1].

الوجه الثالث: أن حياة الأنبياء في قبورهم، وكذلك الشهداء هي حياة برزخية الله أعلم بحقيقتها، ليست كحياتهم في الحياة الدنيا، في أنهم يسمعون ويدركون ويشعرون.

ويوضح ابن عبدا لهادي -رحمه الله- حياة الأموات في قبورهم: بقوله: "ردّ الروح على الميت في البرزخ، ورد السلام على من يسلّم عليه، لا يستلزم الحياة التي يظنها بعض الغالطين وإن كان نوع حياة برزخية، وقول من زعم: إنها نظير الحياة المعهودة مخالف للمنقول والمعقول"[2].

ويوضح الشيخ أبو بطين -رحمه الله- حياة النبي ﷺ والشهداء بقوله: فحياتهم برزخية، الله أعلم بحقيقتها، والنبي ﷺ قد مات بنص القرآن والسنة، ومن شك في موته فهو كافر، وكثير من الناس خصوصًا في هذه الأزمنة، يدّعون أنه ﷺ حي كحياته لما كان على وجه الأرض وبين أصحابه، وهذا غلط عظيم، فإن الله سبحانه أخبر بأنه ميت، وهل جاء أثر صحيح أنه باعثه لنا من قبره مثل حياته على وجه الأرض يسأله الناس عما أشكل عليهم، ومعلوم ما صار بعده ﷺ من الاختلاف العظيم، ولم يجئ أحد إلى قبره ﷺ يسأل عما اختلفوا فيه[3].

ويوضح الشيخ عبد اللطيف اختلاف الحياة الدنيا عن حياة البرزخ:

---

(١) انظر: تأييد الملك المنان، ص ٩٢-٩٣.

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص٢٩٧.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد ١٢٨/٢.

«محاصيل هذه الدعوى أن الأنبياء أحياء وأنهم أعلى من الشهداء حالاً بعد الموت، وهذا حق لاريب فيه، ولا ينازع فيه مسلم، والأمر أبلغ من ذلك وأرفع، ولكن لا يدل على صحة دعوى هذا الرجل من أنهم يُقْصدون للدعاء والاستعانة والاستغاثة، فإن فضلهم وحياتهم وكرامتهم ونبوتهم ورسالتهم لا تقضي صرف حق الله إليهم، وتنزيلهم منزلته تعالى في القصد والدعاء، والخوف والرجاء»[١].

وقال: «أفيظن هذا الغبي أن الرسالة والنبوة، والكرامة والحياة البرزخية أو الدنيوية تُوجب صرف القلوب إلى غير الله، وقصد من سواه، واتِّخاذ الأنداد والشفعاء، وقد ذكر الله هذا عن المشركين، وقرَّر كفر فاعله»[٢].

ويوضح الشنقيطي حياة الشهداء بقوله: «هذه الآية تدل بظاهرها على أن الشهداء أحياء غير أموات ...، والجواب عن هذا: أن الشهداء يموتون الموتة الدنيوية فتورث أموالهم، وتنكح نساؤهم بإجماع المسلمين، وهذه الموتة التي أخبر الله نبيه أنه يموتها ﷺ»[٣].

فالأموات من الأنبياء وغيرهم تترتب عليهم أحكام الموتى من الإرث وغيره.

الوجه الرابع: مبدأ الشرك في بني آدم نشأ من تعظيم الصالحين والغلو فيهم، فكان أول شرك في قوم نوح عليه السلام، كما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- في

(١) مصباح الظلام، ص ٣٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٧.

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي، ص ٢٤.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾[1]، قال: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبدت»[2].

قال ابن القيم: «قال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليه الأمد فعبدوهم»[3].

وتحقيق التوحيد هو أول واجب على المكلف، وهو معنى لا إله إلا الله.

وهذه أوّل دعوة الرسل، والغاية من خلق الخلق؛ ولذا حرص السلف على تقرير التوحيد والدعوة إليه، والتحذير من الشرك وبيانه.

ويبين ابن القيم ذلك بقوله: «لقد جرّد السلف الصالح التوحيد، وحموا جانبه، حتى كان أحدهم إذا سلّم على النبي ﷺ، ثم أراد الدعاء استقبل القبلة، وجعل ظهره إلى جدار القبر، ثم دعا ... نصَّ على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء؛ حتى لا يدعو عند القبر، فإنّ الدعاء عبادة، وفي الترمذي، وغيره مرفوعا: «الدعاء هو العبادة»، فجرّد السلف العبادة لله، ولم يفعلوا عند القبور منها إلا ما أذن فيه رسول الله ﷺ من

---

(١) نوح: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٦٣٦)، ١٨٧٢/٤.

(٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم ١٨٤/١.

السـلام على أصحابها، والاستـــغفار لهـم، والترحم عليهم»[1].

ويوضح الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ أن الشرك في الدعاء من أعظم أنواع الشرك بقوله: «فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركًا من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين، الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنّهم يدعون الأنبياء، والصالحين، والملائكة، ويتقربون إليهم؛ ليشفعوا لهم عند الله»[2].

وقد جاء التغليظ في القرآن والسنة على مَنْ أشرك بالله تعالى، وصرف الدعاء لغير الله، فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[4].

وجاء في الحديث عنه ﷺ: «مَنْ مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار»[5].

ويوضح ابن القيم أن الشرك في الدعاء هو أصل الشرك العالَم بقوله: «ومن أنواعه: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فضلاً عمّن استغاث به، وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٠-٢١.

(٢) تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ص ١٧٧-١٧٨.

(٣) الأحقاف: ٥-٦.

(٤) الجن: ١٨.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٢٢٧) ٤/١٦٢٦.

الله فيها، وهذا من جهله بالشافع، والمشفوع له عنده»[1].

ويقرر الإمام محمد بن عبدالوهاب أنّ الدعاء عبادة لا تُشرع للأموات، ولا الأحياء، بقوله: «وإذا تقرّر هذا، فنحن نعلم بالضرورة أنّ النبي ﷺ لم يُشرّع لأمته أن يدعوا أحدًا من الأموات، لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، بل نعلم أنّه نهى عن هذه الأمور كلها، وأنّ ذلك من الشرك الأكبر الذي حرّمه الله ورسوله ...، وهذا معنى لا إله إلا الله، فإنّ (لا) هذه النافية للجنس، فنفى جميع الآلهة، و(إلا) حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله ﷻ»[2].

فالدعاء من أعظم العبادات وأهمها وأعلاها قدرًا، فمن صرف هذه العبادة لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر.

الوجه الخامس: سلّمنا جدلاً أن الأموات يسمعون، فإنهم لا يجيبون من نادهم؛ كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن حال الموتى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾[4].

فالله تعالى يخبر أنّ دعاء الأموات، وغيرهم ضلال، فالدعاء لمن لا يسمع

---

(١) مدارج السالكين ١/٣٤٦.

(٢) الرسائل الشخصية ١/١٠٥.

(٣) الأحقاف: ٥.

(٤) فاطر: ١٣-١٤.

أكبر، الضلال كما أن استجابتهم للداعي من أعظم المستحيلات.

ويوضح الشيخ عبد الرحمن السعدي حال الموتى: «لا يسمعون منهم دعاء، ولا يجيبون لهم نداء، هذا حالهم في الدنيا، ويوم القيامة يكفرون بشركهم»[١].

فالأموات اتصفوا بعدم سماع الدعاء، وعدم الاستجابة، فإذا وُجد من اتصف بأحدهما فيمتنع دعاؤه، والتوجه إليه شرعًا، وعقلاً.

ويوضح الشيخ عبد الله أبو بطين: «أن من سوى بين الحيّ والميت في استقضاء الحوائج، فقد ضل عقله ودينه، ونصوص القرآن كثيرة في إبطال هذا القول ...، يُوضح ذلك أنّ دعاء الإنسان للمسلمين، واستغفاره لهم، وقضاء حوائجهم، ومعاونتهم عليها من الأعمال الصالحة المرغب فيها، فلو كان هذا يحصل من الميت لم يكن عمله قد انقطع. وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى عليه وسلم قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له»[٣]، فدل على أن هذه الأشياء التي يطلبها المشركون من الأموات من قضاء حوائجهم أو الدعاء لهم، ونحو ذلك التي هي أعمال صالحة من الحيّ قد استحال وجودها من الميت، فطلبها منه طلب مستحيل لعجزة حسًّا، فلا يملك لنفسه، ولا لغيره نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا، ولا حياة ولا نشورًا»[٤].

فالميت لا يجيب من دعاه، وهو عاجز عن الإجابة والتصرّف، ولا يقاس على حاله في الحياة.

(١) تفسير السعدي ص٧٧٩.

الوجه السادس: أن نداء الموتى، والاستغاثة بهم أفضى إلى تلاعب الشياطين بهم، فتتمثل الشياطين أحيانًا بصور الموتى ويرونها وتخاطبهم، أو يسمعون من يخاطبهم دون أن يروه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا حال من يستغيث بالموتى أو الغائبين: «من الناس الذين يستغيثون بغائب، وميت تتمثل له الشياطين، وربما كانت على صورة ذلك الغائب، وربما كلمته، وربما قضت له أحيانًا بعض حوائجه، كما تفعل شياطين الأصنام، وهذا ممّا قد جرى لغير واحد، فينبغي أن يعُرف»[1].

وقال: «وكلّما كان القوم أعظم جهلاً وضلالاً كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكبر، وقد يأتي الشيطان أحدَهم بمالٍ، أو طعامٍ، أو لباس، أو غير ذلك، وهو لا يرى أحدًا أتاه به، فيحسب ذلك كرامة، وإنما هي من الشيطان، وسببُ شركِهِ بالله، وخروجه عن طاعة الله ورسوله إلى طاعة الشياطين، فأضلتهم الشياطين بذلك كما تُضل عُبّاد الأصنام»[2].

فالجهل والبعد عن السنة يفتحان بابًا للشيطان لصدّ الناس عن عبادة الله إلى عبادة غيره.

الوجه السابع: أنّ مسألة سماع الموتى ليست محل اتفاق بين العلماء كما تقدم في المبحث الأول حتى تكون مناط الدليل في حكم الاستغاثة بالموتى وندائهم، فالأصل أن الميت لا يسمع إلا في حالات مخصوصة دلّ عليها

---

(١) تلخيص الاستغاثة والرد على البكري، لابن تيمية، ٢/٧٢١-٧٢٩.

(٢) الاستغاثة ١/٣٧١-٣٧٢.

الدليل، فلا يُعلّق أمر التوحيد على مسألة ظنية الدلالة، وقد تواترت الأدلة من الكتاب، والسنة بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، وحماية هذا الأصل من كل ما يقدح فيه، أو ينقصه.

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: أن مصادر التلقي والعلم مبني على النقل الصحيح.

وبقوله: «والعلم شيئان: إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك، فهذيان مسروق، وكثير من كلام هؤلاء هو من هذا القسم من الهذيان ...، لا يحقق جنس الأدلة حتى يُميّز بين ما يدلّ وما لا يدلّ، ولا مراتب الأدلة حتى يقدم الراجح على المرجوح إذا تعارض دليلان؟ ولهذا كان أصول الفقه مقصوده معرفة الأدلة الشرعية ...، فإنّا بعد معرفة ما جاء به الرسول نعلم بالضرورة أنّه لم يشرع لأمته أن تدعوَ أحدًا من الأموات، ولا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة، ولا بلفظ الاستعاذة، ولا بغيرها»[١].

ولذا لا يمكن أن يُقال بجواز دعاء الأموات، والاستغاثة بهم بحجة أنّ الموتى يسمعون، وبصرف النظر عن الأدلة المتواترة الصريحة التي دلّت على إفراد الله بالعبادة، والتحذير من الشرك، فلا ينقض هذا الأصل بمسألة محتملة، كما أن العلماء الذين يرون أن الموتى يسمعون كلام من يكلمهم لم يقولوا بجواز دعاء الأموات، أو الاستغاثة بهم بالاتفاق.

---

(١) تلخيص الاستغاثة ٢/٧٢١-٧٢٩.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الموجز أحمد الله ﷻ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأُلخص أهم النتائج بما يلي:

١- تحقيق الجمع بين الأدلة التي تنفي سماع الموتى والتي تثبت سماع الموتى: بأنّ الموتى في الأصل لا يسمعون، لكن ثَمَّة حالات مخصوصة ثبتت بالدليل.

٢- أن أهل العلم الذين ذهبوا إلى أنّ الموتى يسمعون كلام من يكلّمهم لا يقولون بجواز الاستغاثة بالأموات، أو ندائهم في طلب تفريج الكربات، وإغاثة اللهفان.

٣- أن المخالفين لأهل السنة والجماعة جعلوا مسألة سماع الموتى أصلاً لهم في دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به.

٤- أن النداء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة جميعها متضمنة لمعنى الدعاء والسؤال والطلب، ودعوى التفريق بينها باطلة بالنص واللغة.

٥- أن حياة الأنبياء والشهداء في قبورهم حياة برزخية تختلف عن الحياة الدنيا، ولا تنفي الموت عنهم في الدنيا، ويترتب على موتهم أحكام الموتى فتورث أموالهم، وتنكح نساؤهم.

٦- أن أصل الشرك في بني آدم هو تعظيم الصالحين، والغلو فيهم من الأموات وغيرهم، وصرف العبادة إليهم من دون الله.

المصادر والمراجع:

١- **إثبات عذاب القبر**، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، ١٤٠٥هـ، ط٢.

٢- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٢هـ ط٢.

٣- **الاستغاثة والرد على البكري**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الله السهلي، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد بن حمد الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥- **الأعلام**، خير الدين بن محمود الزِّرِكْليّ، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥.

٦- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٢٩٥هـ،ط٢.

٧- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ط٢.

٨- **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.

٩- **الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات**، نعمان بن محمد الآلوسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١.

١٠- **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات،

١٤١٨هـ، ط١.

١١- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها**، أبو القاسم علي بن الحسين ابن عساكر، تحقيق: محيي الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٢- **تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس**، عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ط١.

١٣- **تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان**، صالح بن محمد الشثري، تحقيق: د. محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، ١٤٢١هـ، ط١.

١٤- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد القرطبي، دار البيان للتراث.

١٥- **تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير**، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.

١٦- **تلخيص الاستغاثة والرد على البكري**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ابن كثير، تحقيق: حمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

١٧- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد علوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٨- **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط٣.

١٩- **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، عالم الكتب، تحقيق: حمد أحمد الشيراوي، بيروت، ١٩٩٩م، ط١.

٢٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ،ط٢.

٢١- **الجامع الصحيح لسنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، حققه: أحمد بن محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٢٣- **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، لابن عابدين، دار الفكر، بيروت١٤١٢هـ، ط٢.

٢٤- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأَصْبَهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط٢.

٢٥- **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، أحمد السيد زيني دحلان، تحقيق: د. جبريل حداد، دار غار حراء، ١٤٢٤هـ.

٢٦- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط١.

٢٧- **الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، المطبعة السلفية، القاهرة.

٢٨- **الرسائل الشخصية**، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز الرومي وغيره، مطابع الرياض،ط١.

٢٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**، أبو بكر ابن القيم، دار الفكر، الأردن، عمان، ١٩٨٥م.

٣١- **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القَزْوِيني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٢- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث بن أبي داود السِّجِسْتانيّ، تحقيق: محمد

محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٣٣- **سنن النَّسَائِيّ**، أبو عبد الرحمن النَّسَائِيّ، تحقيق: عبد القادر أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ،ط٢.

٣٤- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد بن نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٩.

٣٥- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ،ط١.

٣٦- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي أحمد بن محمد العُكْبَرِيّ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ط١.

٣٧- **شرح العقيدة الطحاوية**، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٢.

٣٨- **شرح صحيح مسلم**، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢.

٣٩- **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، تقي الدين السبكي، لجنة التراث العربي، بيروت.

٤٠- **شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق**، يوسف بن إسماعيل النبهاني، ط١.

٤١- **الصارم المنكي في الرد على السبكي**، محمد بن عبد الهادي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية.

٤٢- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت،ط١.

٤٣- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين بن علي السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.

٤٤- **الفتاوى**، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، حرج أحاديثه، عبد الرحمن عبد الفتاح دار، المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م، ط١.

٤٥- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن حجر العَسْقلانيّ، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٦- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرية**، محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٤٧- **الفجر الصادق**، جميل صدقي الزهاوي، مكتبة اشيق، اسطنبول، ١٩٨٤م.

٤٨- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د. حسان عباس، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ، ط٢.

٤٩- **الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب**، حمد بن ناصر بن معمر، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٧هـ، ط١.

٥٠- **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٥١- **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: بشير محمد عيون، دار الصميعي، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٥٢- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيّة في عقد الفرقة المرضية**، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، دار الخاني، ١٤١١هـ، ط٣.

٥٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٤- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، لبعض علماء نجد، دار العاصمة الرياض، ١٤١٢هـ، ط٣.

٥٥- **مجموعة الرسائل والمسائل**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٢.

٥٦- **مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة١٤١٦هـ.

٥٧- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢.

٥٨- **المدخل**، محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج، دار الفكر، بيروت.

٥٩- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.

٦٠- **مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام**، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، تحقيق، د. عبد العزيز الزير، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ط١.

٦١- **معارج الألباب في مناهج الحق والصواب**، حسين بن مهدي النُّعمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطابع الرياض، ١٩٧٣م، ط٢.

٦٢- **مفاهيم يجب أن تصحح**، محمد بن علوي المالكي، دار جوامع الكلم، القاهرة.

٦٣- **المنحة الوهبية في رد الوهابية**، داود بن سليمان النقشيندي، مكتبة الحقيقة، استانبول، ٢٠١٤م.

٦٤- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤١٤هـ، ط١.

٦٥- **النهاية في غريب الحديث**، أبو السعادات بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٦- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،١٩٠٠.

***